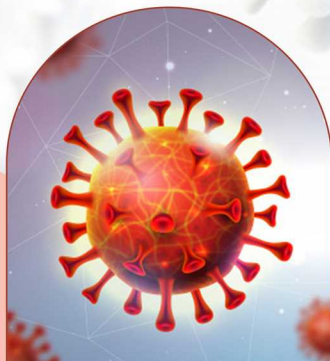


الإسلام وكورونا

بقلم الدكتور

عَلِيٌّ بْنُ مَقْبُولٍ الْعَمْرِيُّ



بسم الله الرحمن الرحيم

فيروس كورونا: (كوفيد -- 19) هو مرض سريع العدوى؛ أدخل الهلع والجزع في نفوس الناس في العالم فأصيب به ملايين، ومات به مئات الآلاف من الناس، وتسبب في خسائر كبيرة جداً فاحتار الناس في الوقاية منه، وعجزت الدول عن مقاومته.. حتى ردد كبار زعماء العالم أن الناس لم يبق لهم إلا فرج يأتي من السماء... أي من الله .. ولكن الإسلام ذلك الدين العالمي جاء ليؤكد للعالم أنه الدين الرباني المنظم لكل شؤون الحياة الذي حرص على صحة الأبدان ووقايتها وعلاجها . فنجد أنه لم يكن بعيداً عن هموم الناس مع وباء فيروس كورونا، بل إن كل الاحترازاات وأَساليب الوقاية التي نصح بها المختصون في الأوبئة؛ كان الإسلام حاضراً فيها قبل أكثر من 1400 عام .. نعم هي الحقيقة التي تنبه لها العقلاء في العالم.

• وقد كان الجانب النفسي لفيروس كورونا حاضراً بشدة؛ إذ زرع في النفوس الخوف واليأس الشديد الذي كان سبباً في نقص المناعة وازدياد شدة المرض . فالإسلام أهتم بالجانب النفسي فقد خفف الكثير من هذه المتاعب عن أتباعه فهو يغرس الطمأنينة والأمل والتفاؤل في النفوس ففي الإسلام يحيا الإنسان متفائلاً ومطمئناً، وجاءت الأدلة في القرآن وفي السنة واضحة على أنه لا يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له، ففي القرآن: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة: 51، وفي الإسلام: الرضا التام بقضاء الله وقدره، قال محمد عليه الصلاة والسلام: (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه)، وفي الإسلام: التفاؤل وعدم التشاؤم، وكان رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يحب الفأل الحسن ، ويكره الطيرة والطيرة التشاؤم.

• والإسلام يؤكد أن الشدة تزول ويأتي بعدها الفرج القريب، ففي القرآن: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) سورة الشرح 4-5. وما أحوج الناس في أيام الوباء إلى الكلمة الحسنة التي تطمئن إليها النفوس، وعدم إشاعة الخوف والتشاؤم فإنه يزيد من المشكلة .

• وفي أيام الوباء فإن الإسلام حاضر بإرشاداته الوقائية العاجلة والناجعة، فرسول الإسلام عليه الصلاة والسلام هو أول من دعا إلى الحجر الصحي عند نزول الوباء، فقال عن وباء الطاعون: (فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)، وقد كان هذا التوجيه حاضرا بشدة في توصيات المختصين بالأوبئة لمكافحة فيروس كورونا. بل إن محمداً عليه الصلاة والسلام عدّ الفرار من وباء الطاعون من الذنوب الكبيرة، كما عدّ الصبر عليه من الحسنات الكبيرة.

• وابتكر المسلمون منذ زمن بعيد نظام التباعد الاجتماعي، فلا يجتمع العدد الكبير في المكان الواحد، ففي الطاعون الذي نزل في بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أمر قائد جيش المسلمين عمرو بن العاص رضي الله عنه المسلمين أن لا يجتمعوا في مكان واحد، وأن يفرقوا في الجبال، لأنهم لم تكن لديهم بيوت مبنية، فكان هذا سببا في رفع وباء الطاعون. وفي التباعد الاجتماعي وقاية من بعض الأمراض المعدية، فقد نهى النبي محمد عليه الصلاة والسلام من مخالطة المجذوم، فقال: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)، وعندما جاء رجل مجذوم لبياعه قال: (ارجع فقد بايعناك)، وطبق قاعدة التباعد الصحية عن المريض وروي فيه: (كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين).

• وإذا كانت النظافة هي أعظم ركائز الوقاية من كورونا فإن الإسلام جاء بتشريع متكامل للنظافة، فقد أرشد رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام إلى نظافة البدن: بغسله في عدد من المناسبات وتنظيف الفم بالسواك، وأمر بقص الأظفار، وبنظافة الشعر، وعندما رأى رجلا أشعث الرأس قال: (أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَسْكُنُ بِهِ شَعْرَهُ)؟! وبالاستنجاء بالماء بعد قضاء الحاجة.

• وإذا كانت اليد هي موضع اهتمام خبراء الأوبئة في مكافحة فيروس كورونا؛ فإن الإسلام اهتم بنظافة اليدين منذ قبل ألف وأربعمائة سنة، فقال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (الطهور شطر الإيمان). ومن هذا الطهور الوضوء قبل الصلاة، والذي يبدأ بغسل اليدين ثلاث مرات ويكون أكثر من سبع مرات في اليوم، ويشمل الغسل كامل اليدين حتى الرسغ، مع الدلك، وتخليل الأصابع، ونصح عليه الصلاة والسلام بإسباغ

الوضوء، فغسل اليدين في الوضوء ثلاثاً تقدر بأكثر من ثلاثين ثانية، وهي المدة التي أوصى بها خبراء الصحة لقتل الجراثيم. وكان محمد عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يأكل غسل يديه، وكذلك بعد الفراغ من الأكل، ووصاياه في نظافة اليد كثيرة، وأمر من استيقظ من النوم أن لا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، وكذلك بعد قضاء الحاجة، وبلغت عناية نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام بنظافة يديه حتى إن أحد أصحابه وصف نعومة يده فقال: (ما مَسَسْتُ حريراً، ولا ديباجاً أَلَيْنَ من كف النبي صلى الله عليه وسلم).

• وكذلك أمر محمد عليه الصلاة والسلام بنظافة الثياب: وعندما رأى رجلاً ثيابه وسخة قال: (أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ)؟! وأمر أن لا يأتي المصلي إلى المسجد بثوب العمل، وخاصة يوم الجمعة، فقال: (ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته).

• ومن توجيهاته نظافة فناء البيت ونظافة الطريق.

• وأما الأكل والشرب: فقد جاء النهي في الإسلام عن الشرب من فيء السقاء، والنهي عن التنفس في الإناء أثناء الشرب، والنهي عن النفخ في الإناء، وأمر إذا وقع شيء في الإناء أن يميل الإناء حتى يزول بالنزول من الإناء، وكذلك نهى عن النفخ في الطعام والشراب الحار لكي يبرد. وذلك كله فيه احتراز من نقل الجراثيم والفيروسات.

• وأما الصحة العامة: فقد سبق الإسلام إلى احترازات، ومنها عند العطاس: فإن الإسلام هذه الأيام حاضر بقوة في توصيات خبراء الصحة العالمية، إذ اتفقت توصياتهم على خطورة انتقال عدوى فيروس كورونا عن طريق العطاس، ولكن الإسلام حسم هذه الخطورة: فقد كان محمد عليه الصلاة والسلام إذا عطس غطى وجهه بيده، أو بثوبه، وكنم صوته بالعطاس، بل وجاءت تعاليمه إذا عطس العطاس ثلاث مرات أن يقول له من يسمعه: شفاك الله وعافاك.

• وفي الصحة البدنية: وهي وقاية من الأمراض كان الإسلام حاضراً أيضاً: فأمر بكل شيء فيه تقوية للصحة البدنية، ونهى عن كل شيء فيه ضرر على الصحة البدنية، فأمر بأكل الطيبات، وهي الأطعمة الحلال المفيدة

لصحة البدن، وفي القرآن: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) سورة الأعراف: 157، وقال محمد عليه الصلاة والسلام في وصيته لأحد أصحابه: (وإن لجسدك عليك حقاً)، وكان يحب الطيب من الطعام والمفيد للصحة البدنية، كالعسل، والرطب، واللبن البارد، ولحم الكتف. وجاء الإسلام بتحريم كل ما يضر بالصحة البدنية مثل الخمر، والمخدرات، والتدخين، لأنها تدمر الصحة، وتضعف المناعة، ولذلك أكثر الذين قتلهم هذا الفيروس من هؤلاء، ولتقوية البدن كان رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يأمر بالسباق بين الخيل، وبين الأفراد، وإراحة البدن بالنوم.

• وللحفاظ على الصحة البدنية: أمر الإسلام بالتداوي من الأمراض فقال عليه الصلاة والسلام: (فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء).

وهكذا بنى الإسلام منظومة متكاملة لصحة الإنسان وسلامته؛ حتى يؤدي الإنسان واجب الخلافة في الأرض كاملاً؛ فقامت تشريعاته على الحفاظ على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وكل ذلك في مرونة فائقة تتجدد بتجدد الزمان.

